بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الاثنين ٢٩ محرم ١٤٤٦ هـ / ٥ آب ٢٠٢٤ م العدد ٢٤٨
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

أم سلمة (رضي الله عنها) قدوة الفضائل والولاء

الثناء على دور المفارز الطبية في خدمة زوار الأربعين

استقبل سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بعض المفارز الطبية التي تضم أطباء وممرضين وغيرهم ممن تطوعوا لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) في ذكرى الأربعين طيلة أيام الزيارة.

وقد شكرهم سماحته على هذا العمل الإنساني العظيم الذي فيه ما نعجز عن وصفه من الثواب، حيث يواصلون الليل بالنهار لكيلا يقصروا في خدمة الزوار بحسب حالاتهم المتنوعة.

ووجّه سماحته بنشر الثقافة الصحية لدى الزوار فإن الوقاية خير من العلاج، ونستطيع تجنب كثير من الحالات المرضية بمراعاة التعليمات الصحية، حيث تصادف الزيارة ذروة أيام الحر، وأن تتضمن المنشورات كل ما ينفع الزائر في هذه الظروف، كتجنب التعرض لأشعة الشمس المباشرة في ذروتها، وتغطية الرأس والاكثار من السوائل، ومراعاة نوع الأكل وكميته، خصوصاً لإصحاب الأمراض المزمنة كالسكر والضغط والمعدة والقولون، وأن يهتموا بنظافة أجسامهم وملابسهم وأن لا يستمروا في المشي أوقات طويلة، وغير ذلك من النصائح المفيدة.

وننصح بكل محبّة وشفقة وحرص أن تقتصر المسيرة الراجلة على الأرض المباركة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) فينتقل المؤمنون الموالون بوسائط النقل المختلفة إلى النجف الاشرف ويبدأوا مسيرتهم إلى الحرم الحسيني المطّهر وهي طريقة السلف الصالح من العلماء والعرفاء ومن سار على نهجهم، وكذا من بغداد أو من الحلة لمن قصد كربلاء من شمالها أو شرقها، نسأل الله تعالى أن يحفظ الزوار وخدمتهم وجميع المؤمنين من كل سوء وأن يوفيهم أجور الصابرين ويدخلهم في زمرة أصحاب الحسين (عليه السلام).

الاحد ٢١/المحرم الحرام/١٤٤٦ هـ
٢٨ / ٧ / ٢٠٢٤ م

سماحة المرجع الديني الشيخ اليعقوبي يتبرع بالدم مواساةً بأيام الإمام الحسين (عليه السلام) وتعظيماً للشعائر المباركة

تعظيماً لأيام نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) واستلهاماً مما تختزنه من المبادئ والقيم الإنسانية السامية والمضامين العميقة، ومواساة بهذه الفاجعة الأليمة لكل القلوب المكلومة والنفوس الجريحة..

تبرع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بالدم من أجل حثّ المؤمنين على المواساة وإحياء الشعائر الحسينية في إطار الشريعة المقدسة.

وتأتي هذه المبادرة متزامنة مع استعداد المواكب والهيئات الحسينية والمؤسسات الحكومية ومنسجمة مع حرارة قلوب المؤمنين التي صهرت المبادئ الحسينية في نفوسهم وعقولهم وهم يتهيؤون ويعدون العدة لاستقبال سيل الزائرين المليوني الهادر في الزيارة الأربعينية المباركة الذين يمموا قلوبهم وأبصارهم صوب مدينة كربلاء المقدسة حيث يرقد سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) ليقتبسوا من فيوضات عاشوراء ما يتزودون به لآخرتهم ودنياهم.

٢٥/ المحرم الحرام/١٤٤٦ هـ
الموافق ١ / ٨ / ٢٠٢٤ م

مراعاة حقوق الأخوة المؤمنين شرط الولاية وثمرتها وشعارها (١)

قلنا في مناسبة سابقة لعيد الغدير إن الأعمال المستحبة لهذه المناسبة فيها شيء لم يوجد في أي من المناسبات الأخرى، وهو عقد المؤاخاة بين المؤمنين فيقول بعضهم لبعض (آخيتك في الله وصافيتك في الله وصافحتك في الله)، وهذا يعني: إن من شروط الولاية لأمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام)، ومن علامات وشعارات الولاية الصادقة لهم (عليهم السلام) ومن ثمرات الولاية المخلصة: المؤاخاة مع المؤمنين وحفظ حقوق الأخوة معهم، فهذه الجوانب الثلاثة للولاية يجب ملاحظتها وتأكيدها وتجديدها في هذا العيد الأكبر، وقد علّمنا المعصومون (عليهم السلام) أن نشهد بهذه العلاقة الوثيقة بين المؤمنين عندما نزورهم (عليهم السلام) فنقول ﴿يا أبا عَبْدِاللهِ انّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ (٢).

ونريد الآن أن نضيف شيئاً إلى هذا مما ورد في عقد المؤاخاة وهو أن حقوق الأخوّة بين المؤمنين عظيمة لا يطيقها إلا الأفذاذ من المؤمنين، لذا أستحب لهم أن يسقط بعضهم عن بعض حقوق الأخوّة إلا الشفاعة والدعاء والزيارة فيقول بعضهم لبعض (أسقطت عنك جميع حقوق الأخوّة ما خلا الشفاعة والدعاء والزيارة)، فإن من حق المؤمن على أخيه ألا يبخل بها عليه، إن هذا الإسقاط أريد به العفو عمّا يحصل من تقصير بسبب غفلة أو عصبية أو إتباع شهوة ونزوةٍ، وهو لا يعني سقوط حقوق الإخوان لأن لها شأناً عظيماً عند الله تعالى، قال أمير

التتمة في الصفحة السادسة

---

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع حشد كبير من الزائرين بمناسبة عيد الغدير الأكبر يوم ١٨/ذي الحجة/١٤٤٥ الموافق ٢٥/٦/٢٠٢٤.
(٢) مفاتيح الجنان: زيارة عاشوراء.

أم سلمة (رضي الله عنها) قدوة الفضائل والولاء (١٤)

تستطيع المرأة أن تكون مثلاً وأسوة للرجال والنساء معاً، كما ضرب الله تعالى مثلاً في امرأة فرعون ومريم ابنة عمران للذين آمنوا وهو عام يشمل الرجال والنساء معاً(١٥)، والمثل الآخر هي السيدة المباركة أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وآله) قمة من قمم الإسلام الشامخة في عصر ولادته واخضرار عوده، بما أتصفت به من الإيمان والتسليم لله تعالى وللرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، ومكارم الأخلاق والثبات على الحق والتضحية في سبيله ومقارعة الظالمين والفاسدين والمنحرفين وطلاب الدنيا، لم تزغ عن الحق ولم تتأثر بهوى أو مطامع أو عصبية أو رياء أو سمعة أو جاه، لذلك أحبّها النبي (صلى الله عليه وآله) وآثرها على سائر نسائه بعد السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها).

أن من يطلّع على السيرة العطرة للسيدة أم سلمة (رضي الله عنها) ينبهر بها، ويجد فيها الأسوة الحسنة للرجال والنساء معاً، ويعيش معها المراحل المتنوعة التي مرّت بها الدعوة الإسلامية المباركة منذ التباشير الأولى لارتفاع صوت التوحيد من المسجد الحرام حينما صدع به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، حيث كانت أم سلمة (رضي الله عنها) من اللبنات الأولى في بناء الإسلام العظيم مع زوجها أبي سلمة، فلذكرهما خصوصية في قلوب المؤمنين الرساليين الذين يتذوقون عصر نزول القرآن والنقلة العظيمة التي أحدثها النبي (صلى الله عليه وآله) في حياة البشرية.

ثم عاشت مرحلة المعاناة والاضطهاد والتعذيب من طواغيت قريش مما ألجأتهم إلى الهجرة عن مكة إلى الحبشة أولاً، ثم إلى المدينة المنورة حيث عاشت مع النبي (صلى الله عليه وآله) انتصارات الإسلام واتساع رقعته.

إلى أن حصلت الرزية بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وانقلاب الأمة على الأعقاب وإزالة الحق عن مستقره، وما تلاه من فتن واضطراب واقتتال واقصاء لولاة الأمر الشرعيين وانتهت بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الكرام، وهنا توقف القلب الكبير ولم تستطع الحياة بعده فانتقلت إلى جوار ربها الكريم، وهي في جميع تلك المراحل كانت بمستوى المسؤولية وثابتة في الموضع الذي يريده الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله).

وإن من أوضح جوانب حياة أم سلمة (رضي الله عنها) ومواقفها: الولاء لأهل البيت النبوي الطاهر (صلوات الله عليهم أجمعين) والدفاع عن حقهم، والشهادة بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضلهم وتقدمهم على الناس جميعاً.

إن التأمل في سيرة أم سلمة (رضي الله عنها) والأحداث التي اكتنفتها سيكتشف:

١- عظمة النقلة التي أحدثها الإسلام ببركة القرآن الكريم على يد قائده العظيم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في حياة الناس، حيث ارتقى بهم من حضيض الجاهلية الرعناء إلى قمة الإيمان والسمو والطهر والعزة والحرية.

٢- تقديم الأسوة الحسنة للرجال والنساء في العفاف والثبات والجهاد والتسليم والطاعة من خلال أبي سلمة وأم سلمة (رضوان الله تعالى عليهما).

٣- مكانة المرأة في الإسلام وأن دورها لا يقل أهمية وحيوية عن الرجل.

٤- البصيرة والنظرة الثاقبة لقائد الإسلام العظيم.

٥- المراحل المتنوعة التي مرّت بها الرسالة الإسلامية من انطلاقتها المعذبة في مكة إلى ازدهارها في المدينة ثم النكوص على الأعقاب بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) حتى الوصول إلى أسفل السافلين بقتل سيد شباب أهل الجنة (سلام الله عليه).

٦- كواليس ما كان يجري في داخل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من تصرفات بعض أزواجه الرعناء والحمقاء وانقسامهن إلى حزبين، ومضي النبي (صلى الله عليه وآله) في مشروعه العظيم من دون اكتراث للحركات الصبيانية والمؤامرات داخل بيته وأسرته مع أذاه النفسي البالغ بها.

٧- عرض لبعض جوانب السيرة النبوية المباركة من خلال روايات أهل البيت (عليهم السلام) لإصلاح الاسفاف الذي حفلت به مصادر العامة، وهو نقص يسجّل على المؤلفات الشيعية كما نبهنا في كتاب (الأسوة الحسنة) قبل حوالي عشرين عاماً، وقد حصلت نهضة مشكورة خلال هذه المدة بفضل الله تعالى.

وتشير الروايات الشريفة إلى أنّ أم سلمة (رضي الله عنها) أفضل أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) بعد السيدة الجليلة خديجة الكبرى بنص الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) في أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (وأفضلهن خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة (رضي الله عنها) ثم ميمونة بنت الحارث)(١٦).

وشهد لها النبي (صلى الله عليه وآله) بسمو الدرجة في أحاديث نزول آية التطهير الآتية قال (صلى الله عليه وآله) فيها: (يرحمك الله، أنت على خير، وإلى خير، وما أرضاني عنك).

كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام وهذا شرف عظيم، وحينما بُعث النبي (صلى الله عليه وآله) بالنبوة كانت يومئذٍ فتاة دون العشرين من عمرها(١٧)، بارعة الجمال(١٨) من عشيرة لها زعامة في قريش وهم بنو مخزوم الذين وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنهم ريحانة قريش(١٩)، وتعيش مترفة في أسرة ثرية، فقد كان أبوها (أبو أمية المخزومي) من أجواد قريش المشهورين بالكرم ويُعرَف بـ(زاد الراكب) لأنه كان إذا سافر لم يحمل أحدٌ معه من رفقته زاداً لأنه كان يكفيهم، وهو الذي أشار على قريش بتحكيم أول داخل من باب الحرم في من يضع الحجر الأسود في مكانه حينما أرادوا إعادته بعد الانتهاء من بناء الكعبة فتراضوا به، بعد أن تواثبوا للقتال، وكان الداخل رسول الله (صلى الله عليه وآله)(٢٠).

وعمها الوليد بن المغيرة الذي كان يُعرَف بـ(عدل قريش) لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش في السنة الأخرى.

لكن هذه الدنيا المقبلة عليها بمفاتنها لم تمنعها من الالتحاق بالدعوة الإسلامية المباركة(٢١)، رغم أن أسرتها ضمّت عتاة أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) كابن عمها أبي جهل، وعمها الوليد بن المغيرة الذي نزل فيه تهديد الله تبارك وتعالى ووعيده ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا﴾ [المدثر: ١١-١٢] إلى قوله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩)﴾ [المدثر: ٢٦-٢٩]، وأبنه خالد بن الوليد قائد فرسان قريش في الالتفاف على جيش المسلمين يوم أحد، وأخيها لأبيها عبد الله بن أبي أمية، قال في الاستيعاب: ((كان شديداً على المسلمين مخالفاً مبغضاً وهو الذي قال: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو يكون لك بيت من زخرف وكان شديد العداوة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)))(٢٢) وأبن عمها عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة الذي أوفدته قريش مع عمرو بن العاص إلى ملك الحبشة مع هدايا لاسترداد المسلمين المهاجرين(٢٣).

تزوجت أبا سلمة في بداية الدعوة الإسلامية المباركة - وأبواهما أبناء عم - وأمه بَرّه بنت عبد المطلب، وبين الأسرتين القرشيتين بني هاشم وبني مخزوم مصاهرات عديدة، فأم عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي طالب مخزومية من أبناء عمومة والد أم سلمة (رضي الله عنها) والوليد بن المغيرة.

وكان أبو سلمة حادي عشر السابقين إلى الإسلام، فعاشت معه معاناة المسلمين من طواغيت قريش وتعذيبهم لردّهم عن دين الإسلام أو قتلهم كوالدي عمار بن ياسر.

ولما أشتد أذى قريش على المسلمين كان أبو سلمة من الأوائل الذين هاجروا بظعائنهم إلى الحبشة مع زوجه أم سلمة (رضي الله عنها) وهي عروس دون العشرين من عمرها وأقدمت على هذا المستقبل الوعر المجهول ومن ورائهم قريش تطاردهم بفرسانها لتردّهم إلى دين الجاهلية قسراً، وكان من لطف الله تعالى أن وجدوا سفينة تجارية تريد عبور البحر إلى الحبشة فركبوها قبل أن تدركهم قريش.

ولما وصلت إلى الحبشة أخبار عن إيمان قريش بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)(٢٤)

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(١٤) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) ملخصة في المؤتمر العام لمجمع المبلغات الرساليات في العراق يوم السبت ٢٧/محرم الحرام/١٤٤٦ الموافق ٣ /٨ /٢٠٢٤ والتفاصيل موجودة في كتاب بنفس العنوان قيد الطبع إن شاء الله تعالى.
(١٥) راجع تفسير (من نور القرآن) عند القبس ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].
(١٦) الخصال للشيخ الصدوق: ٣١٣، أبواب التسعة، ح١٣، ويلاحظ أن في ذيل رواية الخصال (أم سلمة بنت الحارث) وهو اشتباه وفيه سقط والصحيح ما ذكرناه وقد ورد أسمها في صدر الرواية صحيحاً، وصحّح صاحب الوسائل النص (وسائل الشيعة:٢٠ /٢٤٤ط، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام))، ونقل ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٦١) عن الإمام السجاد نفس الترتيب.
(١٧) وفق التحقيق الآتي في سنة ولادتها. (١٨) كما في رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) في الكافي: ٥ /١١٧ . (١٩) نهج البلاغة: قصار الكلمات، رقم ١٢١. (٢٠) سيرة أبن هشام:١ /١٨٢.
(٢١) سيأتي في الكتاب قيد الطبع وجه ترجيح إسلامها قبل زواجها أو حينما تقدم أبو سلمة لخطبتها أقنعها بالإسلام لأنها لو كانت متزوجة لذكرت مع إسلام أبي سلمة كما هو ديدن مؤرخي السيَر.
(٢٢) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٢ /٢٦٣. (٢٣) تاريخ الطبري:٢ /٢٢٥ .
(٢٤) بسبب سجود قريش لا ارادياً عند سماعهم سورة النجم فسجدوا عند آية السجدة في نهايتها فذاع الخبر، بأنهم أسلموا، لكنهم عادوا بقسوة أكبر لأزاله هذه التهمة، وروى العامة هنا رواية يندى لها الجبين حيث اتهموا النبي (صلى الله عليه وآله) بإضافة الذكر الجميل لهبل والعزى والغرانيق العلى إلى الآيات الكريمة فسجدت قريش لذلك، وأن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً لا يستطيع السجود فوضع التراب إلى جبهته (تاريخ الطبري:٢ /٢٢٧).

وأن المسلمين أصبحوا في أمان عاد جمعٌ من المهاجرين إلى مكة ومنهم أبو سلمة وزوجه، فاكتشفوا كذب تلك الأخبار ورأوا ما ينزل بالمسلمين من التعذيب والقتل، فدخلوا في جوار ليحموا أنفسهم، ومنهم أبو سلمة حيث دخل بجوار خاله أبي طالب وحماه من قريش.

ولما ضاقت مكة بالمسلمين بعد وفاة أبي طالب أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) المسلمين بالهجرة إلى المدينة فكان أبو سلمة وأم سلمة من أوائل المهاجرين إليها، قال أبو نعيم: ((كان أبو سلمة أول من هاجر من قريش إلى المدينة قبل بيعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأنصار بالعقبة، ومعه امرأته أم سلمة (رضي الله عنها))) وروى في الإصابة ((إنها أوّل امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأول ظعينة دخلت المدينة))(٢٥).

كان أبو سلمة من الأفذاذ الذين ملئوا إيماناً بالله تعالى وطاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال في أسد الغابة عن أبي سلمة: ((وشهد بدراً وأحداً ونزل فيه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]))(٢٦).

ومن فرط حبها ووفائها لزوجها أرادت أن تعاهده على عدم الزواج من غيره إن أصابه مكروه، لكن أبا سلمة الرسالي الواعي نهاها عن ذلك، لأن بقائها بلا زواج مخالف للسنة الشريفة، وهي امرأه شابة وعندها أيتام، قال الذهبي: (قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي سَلَمَةَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ زَوْجُهَا، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ لَمْ تَزَوَّجْ، إِلَّا جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، فَتَعَالَ أُعَاهِدْكَ أَلَّا تَزَوَّجَ بَعْدِي، وَلَا أَتَزَوَّجُ بَعْدَكَ. قَالَ: أَتُطِيْعِيْنَنِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: إِذَا مِتُّ تَزَوَّجِي، اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلاً خَيْراً مِنِّي، لَا يُحْزِنُهَا وَلَا يُؤْذِيْهَا. فَلَمَّا مَاتَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَمَا لَبِثْتُ، وَجَاءَ رَسُوْلُ اللهِ -(صلى الله عليه وآله)- فَقَامَ عَلَى البَابِ فَذَكَرَ الخِطْبَةَ إِلَى ابْنِ أَخِيْهَا، أَوِ ابْنِهَا...)(٢٧).

ولم يكن لأم سلمة في المدينة بعد وفاة زوجها أحد من ذويها غير صبيةٍ صغارٍ كزُغْبِ القطا، فحزن المسلمون لمصابها أشد الحزن، وأطلقوا عليها اسم ﴿أيّم العَرَب﴾ (٢٨).

توفي أبو سلمة في السنة الرابعة من الهجرة على المشهور متأثراً بجراحه أصابته في معركة أحد، وحضر النبي (صلى الله عليه وآله) عنده حين الاحتضار وأغمض عينيه بيده الشريفة وأوصى أهله بالصبر وقال لهم: (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون) وصلّى النبي (صلى الله عليه وآله) عليه بتسع تكبيرات فقيل له: يا رسول الله: أسهوت أم نسيت، فأجاب: (لم أسهُ ولم أنسَ، ولو كبّرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك)(٢٩).

لم تبلغ أم سلمة (رضي الله عنها) الثلاثين من عمرها حين وفاة زوجها ولها أربعة أبناء أو ثلاثة، قال في الطبقات: (فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته. ثم خطبها عمر فردته. فبعث إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقالت: مرحبا برسول الله وبرسوله. أخبر رسول الله أني امرأة غيرى - أي موصوفة بالغيرة - وأني مصبية - أي عندها صبيان - وأنه ليس أحد من أوليائي شاهد. فبعث إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أما قولك إني مصبية فإن الله سيكفيك صبيانك. وأما قولك إني غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك. وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني، قال: قالت: يا عمر قم فزوج رسول الله.

أقول: لم ترد بذلك وضع عراقيل أمام زواجها من النبي (صلى الله عليه وآله) ولا فرض شروط، وإنما أرادت أن تستثمر الفرصة لتحصل منه على كمالات تسمو بها درجتها لأن الغيرة تعيق كمالها(٣٠) وقد تسبّب لها ردود أفعال تنافي الأدب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرغبت في انتزاعها، وقد أعطاها الله تعالى ذلك فقد ترفعت عما كانت تتعامل به الأزواج الأخريات من الغيرة والمشاحنة والكيد والتجاوز على مقام النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد كانت ازواج النبي (صلى الله عليه وآله) ((يتحاكمن إلى أم سلمة (رضي الله عنها) لعلمهن ببراءتها من الغيرة))(٣١).

كما أنها أرادت ضمان التربية الصالحة لأبنائها برعاية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنها خشيت أن تسبب لها مسؤوليتها عن أربعة أبناء تقصيراً ما في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ولسعادتها الغامرة بهذا الزواج المبارك فقد بادرت إلى القيام بأعمال البيت في ليلة عرسها، وعملت عصيدة للنبي (صلى الله عليه وآله) فكان طعام ليلة العرس، قال ابن سعد: ((إن أيّم العرب دخلت على سيد المسلمين أول العشاء عروساً، وقامت من آخر الليل تطحن، يعني أم سلمة (رضي الله عنها)))(٣٢).

وقد وجد فيها النبي (صلى الله عليه وآله) بعض ما كان يجده في خديجة من السكن والأنس وشمائل الزوجة الصالحة التي تسعد زوجها، روى ابن سعد في الطبقات عن الزهري أن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: (إن أم سلمة (رضي الله عنها) قد كان لها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) منزلة ومحبة)(٣٣).

ومن مناقبها نقلها تسبيح السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وابتليت بغيرة بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) من حين دخولها بيته وروى البخاري عن عائشة قالت: ((ان نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة (رضي الله عنها) وسائر نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله)))(٣٤).

أقول: كانت أم سلمة (رضي الله عنها) تحمي منهاج رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعاليمه ووصاياه في مقابل حزب الطامعين والحاسدين والموتورين الذين يتربصون بالنبي (صلى الله عليه وآله) وآله وقد جعلوا عائشة وحفصة واجهتين لهم في دار رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكانت السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) عالمة فقيه حيث وعت اهتمام القرآن الكريم بالعلم والتفقه في الدين فحرصت عليه، وهي في بيت أصل الرسالة ومهبط الوحي الأمين وحليلة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) فالفرصة أمامها عظيمة، والحجة عليها بالغة، لهذا اهتمت بتلقي العلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى قال عنها الذهبي: ((وكانت تعدّ من فقهاء الصحابة))(٣٥).

وكانت النسوة يوسطنّها لدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض المسائل التي تستحي المرأة منها كغسل الجنابة والحيض.

وقد جاءت أقوالها ومتبنياتها الفقهية موافقة للشرع المحمدي الأصيل الذي بلّغه اهل البيت (عليهم السلام) خلافاً لمدرسة الصحابة التي تعرضت للتشويه والتأويل والتحريف، ونذكر لذلك مثالين:

أ- جواز التمتع بالعمرة إلى الحج، فقد روى أحمد في مسنده وغيره بالإسناد عن أبي عمران أسلم ((أنه قال: حججت مع مواليّ، فدخلت على أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وآله): أعتمر قبل أن أحجّ؟ قالت: إن شئت أعتمر قبل أن تحج، وإن شئت بعد أن تحج، قال: فقلت: أنهم يقولون من كان صرورة فلا يصح أن يعتمر قبل أن يحج، قال: فسألت أمهات المؤمنين فقلن مثل ما قالت. فرجعت إليها فأخبرتها بقولهن، قال: فقالت: نعم وأشفيك، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أهلوا يا آل محمد بعمرة في الحج))(٣٦).

ب- مسألة جواز رضاع الكبير لنشر الحرمة الذي أفتت به عائشة واعترضت عليها أم سلمة (رضي الله عنها) بقوة وكذا بقية أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) ((حيث كانت عائشة تأمر بنات إخوانها وبنات اخواتها أن يرضعن من أحبّت أن يدخل عليها ويراها خمس رضعات وإن كان كبيراً ثم يدخل عليها، لكن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: أبى أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) أن يدخلن عليهنّ أحداً بتلك الرضعة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا))(٣٧).

ورووا أن أم سلمة (رضي الله عنها) سألت عما يحرم بالرضاع؟ فقالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفطام)(٣٨) لكنهم برروا لعائشة أنها رخصة خاصة بها في قضية سالم.

كانت أم سلمة (رضي الله عنها) ذات شخصية قوية

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(٢٥) ابن حجر عسقلاني، احمد بن على، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، ج٨؛ ص٤٠٤
(٢٦) أسد الغابة:٣ /١٩٦، التبيان: ١٠ /١٠٠ عن الفراء، الجامع لأحكام القرآن:١٨ /٢٧٠ عن الضحال والمقاتل لكن المروي عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) أنها نزلت في علي ابن ابي طالب (عليه السلام) (البرهان في تفسير القرآن: ج ٥/ ص٤٧٥. (٢٧) سير اعلام النبلاء - ط الرساله المؤلف: الذهبي، شمس الدين ج: ٢ ص: ٢٠٣.
(٢٨) الطبقات الكبرى لابن سعد، والأيّم: المرأة التي فقدت زوجها. (٢٩) تاريخ الطبري: ج ٢ - ص ٢٢٥.
(٣٠) حتى جعلت هذه الغيرة معياراً لصلاح المرأة وإيمانها، روى الشيخ الكليني في (الكافي:٥ /٥٠٥ ح٥) قال: (ذكر رجل لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أمراته فأحسن الثناء عليها، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أغِرتها؟ قال: لا، قال: فأغِرها، فأغارها فثبتت، فقال لأبي عبد الله (عليه السلام): إني قد أغرتها فثبتت، فقال (عليه السلام): هي كما تقول).
(٣١) شذرات الذهب: ١ /٧٠ بواسطة (قراءة موجزة في سيرة أم سلمة للدكتور حسين الشرهاني). (٣٢) الطبقات الكبرى: ٨ /٦٤، سير أعلام النبلاء: ٢ /٢٠٥.
(٣٣) الطبقات الكبرى: ٨/ ١٣٨. (٣٤) صحيح البخاري: ج ٣ - ص ١٣٢. (٣٥) جوامع السير: ٣٢٠.
(٣٦) مسند أحمد: ٦ /٢٩٧، مسند أبي يعلى: ٦ /٢٨٥ ح٦٩٧٥، المعجم الكبير: ٢٣ /٣٢١، مجمع الزوائد: ٣ /٢٣٨.
(٣٧) صحيح مسلم: ٢ /١٠٧٨ كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير، سنن أبي داوود: ٢ /٣٨٨ كتاب النكاح، باب فيمن حرم به، صحيح النسائي: ٢ /٦٩٩، كتاب النكاح باب رضاع الكبير، مسند أحمد: ٦/ ٣١٢ وغيرها بواسطة (أم سلمة وجهودها الدعوية: ١٧١).
(٣٨) سنن الترمذي:١ /٣٣٨، أبواب الرضاعة، باب ما جاء عن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر.

فاعلة ومؤثرة، فرضت نفسها على بقية أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) حتى كنّ يراجعنها في حلّ الخلافات بينّهن بما تمتاز به من الحكمة والاتزان والبصيرة.

ولوفور عقلها فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعرض عليها بعض ما يهمه ويستمع إلى رأيها ويأخذ به(٣٩)، من ذلك ما جرى في الحديبية لما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله) من كتاب الصلح مع قريش في الحديبية وما تضمنه من رجوعه عن زيارة البيت الحرام في ذلك العام ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: قوموا فانحروا ثم أحلقوا، فوالله ما قام رجلٌ منهم حتى قال ذلك ثلاث مرا، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة (رضي الله عنها) فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): يا نبي الله أتحب ذلك؟ قال نعم، قالت: فأخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك، فقام النبي (صلى الله عليه وآله) فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمةً حتى فعل ذلك: نحر بُدنه، ودعا بحالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا))(٤٠).

شاركت أم سلمة (رضي الله عنها) في أكثر معارك الإسلام الكبرى مع النبي (صلى الله عليه وآله) وكان يصحبها أكثر من غيرها من أزواجه لتؤدي الوظائف اللائقة بالنساء، إذ أنهن غير مكلفات بالقتال، أخرج في المعجم الصغير عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: (يا رسول الله أخرج معك إلى الغزو فقال يا أم سلمة إنه لم يكتب على النساء جهاد فقالت أداوي الجرحى وأعالج العين وأسقي الماء قال فنعم))(٤١).

فخرجت مع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى غزوة بني المصطلق في شعبان من السنة الخامسة(٤٢) للهجرة، وكانت مع النبي (صلى الله عليه وآله) في قبته في معركة الخندق، وروت بعض تفاصيل الواقعة وما حلّ بالمسلمين من خوف(٤٣) واصطحبها النبي (صلى الله عليه وآله) في غزوة بني قريضه(٤٤)، وكانت حاضرة في صلح الحديبية وقد نقلنا رأيها الحكيم الذي قالته لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكانت قريبة إلى الحدث في غزوة خيبر، فقد روي عنها قولها ((سمعت وقع السيف في أسنان مرحب))(٤٥).

وخرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى غزوة الطائف بعد مشاركتها في معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة.

كما أدّت وأزواج النبي (صلى الله عليه وآله) حجة الوداع، وروت فيها قول النبي (صلى الله عليه وآله) (إنما هي هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت)(٤٦).

تأدبت بأدب النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين كإيثار الفقير بطعامها تأسياً بما فعله علي وفاطمة والحسنان (صلوات الله عليهم) ونزلت فيهم سورة هل أتى.

وكانت تسارع إلى كل ما يحبّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتزهد فيما يزهد فيه من أمور الدنيا وإن كان حلالاً، روى عطاء عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: ((دخل النبي (صلى الله عليه وآله) وعليّ شعيرات من ذهب فأعرض عني، فقلت: يا رسول الله ألا تنظر إلى زينتي؟ فقال: عنها أعرض، فقطعتُها، فأقبل إليّ بوجهه))(٤٧) تأسياً بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حينما رأى النبي (صلى الله عليه وآله) على باب دارها إزاراً ملوناً.

وكانت تراعي أكمل حالات الستر والعفاف لأن (العفة رأس كل خير)(٤٨).

وتعلّمت منهم (صلوات الله تعالى عليهم) شراء العبيد وعتقهم(٤٩)، وربما اشترت الصغار حتى تربيهم وتفقههم ثم تعتقهم.

وكانت تتفقد المؤمنات وتسأل عن أوضاعهن وتسعى لقضاء حوائجهن.

ومما تقدم يمكن تحصيل عدة أغراض ومصالح ترتبت على زواج النبي (صلى الله عليه وآله) من أم سلمة:

١- تطمين المسلمين الذين كانوا في حالة حرب وجهاد مستمرة مع المشركين وسائر الأعداء، وهذه الحروب تخلّف شهداء وأرامل وأيتام، فقد يتسبب القلق على مستقبل النساء والأطفال ضعفاً في همم المقاتلين وتقاعساً، لكنهم لما يرون القائد الأعلى للدولة يهتم بمصير عوائلهم ويحفظ لها كرامتها ومستقبلها يتبدد ذلك القلق.

٢- تعويض ما افتقده (صلى الله عليه وآله) بوفاة خديجة من السكن والأنس والطمأنينة والمواساة في الآلام وتخفيف المعاناة والمصائب.

٣- تأليف قلوب قبيلة بني مخزوم التي كانت تقود الحرب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أعقب زواج النبي (صلى الله عليه وآله) إسلام عدد من رموزهم المعادين كابن عمها خالد بن الوليد عام الحديبية وأخيها عبد الله عام الفتح.

٤- نقل بعض أحوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلومه وأحكامه بأمانة وصدق لمنع النقل المشوه التي ستقوم به ازواج أخريات.

٥- أيجاد الضد النوعي لبعض ازواج النبي (صلى الله عليه وآله) التي ستقود المؤامرات وتحريف خط الرسالة والخروج على إمام الحق.

٦- أيجاد السند والحجة من داخل البيت النبوي الشريف لأمير المؤمنين (عليه السلام) والدفاع عن حقه ونصرته ونقل أقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه.

كانت أم سلمة (رضي الله عنها) راسخة الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) لما سمعته من النبي (صلى الله عليه وآله) فيهم، وأختصها النبي (صلى الله عليه وآله) بعقد اجتماعه مع أهل بيته المعصومين علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) في بيتها - أي غرفتها الخاصة - وغطاهم بكسائها ونزلت فيهم آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وروى الشيخ في أماليه بسنده عن الإمام الحسن السبط (عليه السلام) في حديث طويل قال فيه: (وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا وأخي وأمي وأبي فجلّلنا ونفسه في كساء لأم سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها: فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): أدخلُ معهم يا رسول الله؟ فقال لها (صلى الله عليه وآله): يرحمك الله، أنت على خير، وإلى خير، وما أرضاني عنك، ولكنها خاصة لي ولهم)(٥٠).

ومما نقلت (رضي الله عنها) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضل علي (عليه السلام) ما رواه الشيخ الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (إن رسول الله | قال لام سلمة (رضي الله عنها): يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا وحامل لواء الحمد غدا في القيامة.

يا أم سلمة: اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. ثم قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان)(٥١).

وقد أكثرت (رضوان الله عليها) الروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل علي (عليه السلام) ومنزلته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى سألها أبن عباس قال: (قلت لأمّ سلمة زوج النبيّ: إنّك لتكثرين من [آل] قول الطيّب في عليّ بن أبي طالب دون نساء

التتمة في الصفحة الخامسة

---

(٣٩) وبهذا يؤسس النبي (صلى الله عليه وآله) أكمل الناس جميعاً لمشاورة المرأة واحترام رأيها كالرجل، أما ما ورد من قول (شاوروهن وخالفوهن) (شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين (عليه السلام) - ص٣٩٦) فلا بد من فهمه بوجه صحيح كأن يراد أن منطلقات المرأة في النظر إلى القضايا ليس كالرجل وهذا ما صرح به الحديث الشريف (خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو، والجبن، والبخل، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها) (نهج البلاغة : الحكمة ٢٣٢) فالمخالفة لا لأجل توهين رأيها وإلا لماذا مشاورتها أصلاً إذا كان عازماً على عدم الاعتناء برأيها، فالحديث يقول أن المرأة إذا تصرفت بمقتضى انسانيتها وعقلانيتها فهي لا تنقص عن الرجل، أما إذا تصرفت بدوافع أنثوية فبهذه قد تكون على خلاف ما ينبغي للرجال، مثلاً يريد الرجل أن ينفق مالاً في بعض مواضع البر والإحسان فتعترض عليه انطلاقاً من صفة البخل الحسنة فيها ومن مسؤوليتها في تدبير المنزل وشؤون العائلة، فتصرُّفها بالنسبة إليها صحيح كما في الحديث السابق، لكن الرجل إذا حسب اموره جيداً ووجد هذا الانفاق في محله فعليه مخالفتها والمضي بالإنفاق.
(٤٠) الدر المنثور: ٧ /٥٣١. (٤١) المعجم الصغير للطبراني: ج ١، ص ١١٧.
(٤٢) المغازي للواقدي: ٣ /٤٠٤، صحيح مسلم: ٣ /١٣٥٦ كتاب الجهاد والسير، باب جواز الاغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام. (٤٣) المغازي للواقدي: ٢ /٤٦٤-٤٦٧.
(٤٤) صحيح البخاري: ٥ /٤٩ كتاب المغازي. (٤٥) المعجم الكبير: ٢٣ /٢٥١، مجمع الزائد ومنبع الفوائد: ٦ /٢٥ قال الهيتمي: رواه الطبراني ورجاله الثقات.
(٤٦) مسند ابن يعلى: ٦ /٢٣٧، وأورده عنه في مجمع الزوائد: ٣ /٢١٧، وقال رجاله ثقات، المعجم الكبير: ٢٣ /٣١٣، وقد نقلنا عن هذه المصادر بواسطة (سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية:١٥٢). (٤٧) المعجم الكبير: ٢٣ /٤٠٤ رقم ٩٦٨، مجمع الزوائد:٥ /٢٥١.
(٤٨) غرر الحكم (١١٦٧ - ١١٦٨)، ٢٦٦٨، ٧٣١١. عن ميزان الحكمة: ج ٢ - ص ١٤٤٦.
(٤٩) عدّ المرحوم الشيخ علي الكوراني حوالي عشرين منهم (السيرة النبوية برواية أهل البيت (عليهم السلام): ٣ /٤٩٩). (٥٠) أمالي الشيخ: ٢/ ١٧٤، البرهان: ٨/ ١٧، ح ٢٤، ٢٥.
(٥١) معاني الاخبار: ١٩٥، الباب ١٨٨ في معنى الناكثين والقاسطين والمارقين، بحار الانوار: ٣٢ /٢٩٨ ح٢٥٨.

تتمة: أم سلمة (رضي الله عنها) قدوة الفضائل والولاء

النبيّ (صلى الله عليه وآله) فهل سمعت من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) في عليّ شيئا لم يسمعه غيرك؟ قالت: يا ابن عبّاس أمّا ما سمعت من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فهو أكثر مما أقدر أن أخبرك به ولكنّي أخبرك من ذلك بما يكفيك ويشفيك سمعته يقول في عليّ قبل موته بجمعة فإن زاد على جمعة فلن يزيد على عشرة أيّام وهو يقول في بيتي قبل أن يتحرّك إلى بيت عائشة وقبل أن يقطع الطواف على نسائه فدخل عليّ بن أبي طالب فسلّم حفيّا توقيرا لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وردّ عليه معلنا كالمسرور بأخيه المحبّ له ثمّ قبض على يده فقال: عليّ. قال: نعم يا رسول اللّه. قال: يا عليّ أنت أخي في الدنيا والآخرة. وبكى عليّ ولا يرفع بصره تعظيما لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله)))(٥٢).

وقد نصرت (رضي الله عنها) أم سلمة السيدة الزهراء (عليها السلام) بقوة واستنكرت موقف أهل السقيفة، وفي دلائل الإمامة والدر النظيم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ قال بعد خطبة فاطمة (عليها السلام) وكلام أبي بكر فقالت أمّ سلمة (رضي الله عنها)، حيث سمعت ما جرى لفاطمة (عليها السلام) المثل فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) يقال هذا القول؟ هي واللّه الحوراء بين الإنس، والنفس للنفس، ربيت في حجور الأتقياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير نشأ، وربيت خير مربى، أتزعمون أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) حرم عليها ميراثه ولم يعلمها، وقد قال اللّه تعالى "وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" أ فأنذرها وخالفت متطلبه وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشبان، وعديلة ابنة عمران، تمت بأبيها رسالات ربّه، فو اللّه لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقر، ويوسدها يمينه، ويلحفها بشماله، رويدا ورسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بمرأى منكم وعلى اللّه تردون! واها لكم فسوف تعلمون، قال: فحرمت أمّ سلمة عطاها تلك السنة(٥٣).

ولما هدّد القوم علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالقتل إن لم يبايع قال الراوي (وَأَقْبَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ النُّوبِيَّةُ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتَا يَا عَتِيقُ مَا أَسْرَعَ مَا أَبْدَيْتُمْ حَسَدَكُمْ لِآلِ مُحَمَّدٍ فَأَمَرَ بِهِمَا عُمَرُ أَنْ تُخْرَجَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَالَ مَا لَنَا وَلِلنِّسَاءِ... (٥٤).

وكانت رافضة للمظالم التي أحدثها بنو أمية في خلافة عثمان فكانت تعظه وتنصحه.

ولما عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة مع طلحة والزبير وبني أمية نهتها عن الخروج على أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكّرتها بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهن في القرآن وما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) في كلام مفصّل جعل عائشة تغيّر رأيها لولا تدخل ابن أختها المدلّل لديها عبد الله بن الزبير فقرّرت المسير إلى البصرة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (روى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل أن أم سلمة كتبت إلى علي من مكة أما بعد فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون أن عثمان قتل مظلوما وأنهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولو لا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا. قال فلما قدم عمر على علي (عليه السلام) أكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه أميرا على البحرين)(٥٥).

وعلى أي حال فقد اتخذت أم سلمة على أثر ذلك قراراً بمقاطعة عائشة وعدم التكلم معها، فقد ذكر البيهقي ((روي عن عائشة، أنها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً من أجل مسيرها إلى محاربة عليّ بن أبي طالب، فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين (عليها السلام) فقالت: يا حائط ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟ قالت عائشة: فإني أستغفر الله وأتوب إليه.(٥٦) كلميني يا أم المؤمنين، قالت: يا حائط ألم أقل لك؟ ألم أنهك؟ فلم تكلمها حتى ماتت))(٥٧).

أم سلمة مستودع سر النبي وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين) وكتب علومهم: -

روى في بصائر الدرجات بسنده عن عمر بن ابي سلمة عن أمه أم سلمة قال: قالت: (أقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه(٥٨) ثم دفعه إليّ، وقال: من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعيه إليه) فلم يطالبها الأول والثاني والثالث به حتى جاءها أمير المؤمنين (عليه السلام) طالباً أياه فدفعته إليه(٥٩).

وروى الشيخ الكليني في الكافي وكذا في كتاب إعلام الورى بإسناد يرفعه إلى شهر بن حوشب: (أن علياً (عليه السلام) لما سار إلى الكوفة أستودع أم سلمة كتبه والوصية، فلما رجع الحسن (عليه السلام) دفعتها إليه)(٦٠).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لما توجه الحسين (عليه السلام) إلى العراق، دفع إلى أم سلمة زوج النبي | الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلما قتل الحسين (عليه السلام) أتى علي بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شئ أعطاها الحسين (عليه السلام))(٦١).

وأورد العلامة المجلسي بأسانيد عديدة، وفي الكافي أيضاً بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) ((أن الحسين (عليه السلام) لما أراد العراق أستودعها الكتب والوصية ودفعتها إلى علي بن الحسين (عليه السلام)))(٦٢).

النبي (صلى الله عليه وآله) يستودعها قبضة من تراب كربلاء:

روت مصادر كثيرة من العامة والخاصة أن النبي (صلى الله عليه وآله) أستودعها شيئاً من تربة كربلاء، ففي المعجم الكبير للطبراني عن أم سلمة قالت: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وديعةٌ عندك هذه التربة، فشمّها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: ويحَ كرب وبلاء!، يا أم سلمة: إذا تحولّت هذه التربة دماً فأعلمي أن أبني قد قتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: أن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم)(٦٣).

وهذا ما حصل يوم عاشوراء حيث قُتِل الإمام الحسين (عليه السلام) فقد تحولت تربة كربلاء إلى دم فاضت به القارورة وروى الشيخ الطوسي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله)، فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب اسعدنني وابكين معي، فقد والله قتل سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

فقيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام الساعة شعثا مذعورا، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دما فقد قتل ابنك، وأعطانيها النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: اجعلني هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دما عبيطا فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الان وقد صارت دما عبيطا تفور.

قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتما ومناحة على الحسين (عليه السلام)، فجاءت الركبان بخبره، وأنه قتل في ذلك اليوم.

ولم تمتد حياة أم سلمة طويلاً بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فتوفيت عن عمر ناهز ٨٥ عاماً ودفنت في البقيع (رضي الله عنها).

---

(٥٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) للكوفي المؤلف: الكوفي، محمد بن سليمان الجزء: ١ ص: ٣٥٤
(٥٣) دلائل الإمامة: ١٢٤، الدر النظيم: ٤٠٨، الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) -؛ ج١؛ ص١٦٥، سفينة البحار:٤ /٢٢٩. (٥٤) بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج٢٨؛ ص٣٠١.
(٥٥) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج٦، ص٢١٩، شرح الخطبة (٧٩).
(٥٦) هذا غير صحيح فقد أظهرت الشماتة والفرح بقتل علي (عليه السلام) وتمثلت بقول الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ

وسمّت خادمها عبد الرحمن باسم قاتله ابن ملجم بحسب قولها، وموقفها بعد ذلك من جنازة الإمام الحسن (عليه السلام) ورميه بالسهام معروف وغير ذلك.
(٥٧) المحاسن والمساوئ للبيهقي: ١ /٤٨١. (٥٨) في الروايات الأخرى: أن فيه علم ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة من حلال وحرام.
(٥٩) بصائر الدرجات: ٤٠ /٤٥، بحار الأنوار:٢٦/ ٤٩، ٢٢، ٢٢٣ح٤. (٦٠) بحار الانوار:٤٣ /٢٩٢ وتجد روايات الوصية في الكافي: ١ /٢٩٧ وما بعدها.
(٦١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٨ ط.تبريز سنة ١٣٢٣ بواسطة بحار الانوار: ٤٦ /١٨ ح٣. (٦٢) الكافي:١ /٣٠٤.بحار الأنوار: ٢٢ /٢٢٤.
(٦٣) المعجم الكبير: ٣ /١٠٨ ح٢٨١٧ وغيره بواسطة: الصحيح من مقتل الحسين (عليه السلام): ٢٠٨ وفي ص٤٥٦ مصادر أخرى.

تتمة: مراعاة حقوق الأخوة المؤمنين شرط الولاية وثمرتها وشعارها

المؤمنين (عليه السلام): (قضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين)(٣) وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن)(٤) ولا عجب في ذلك فإن السعي لقضاء حوائج المؤمنين والاهتمام بأمورهم وإدخال السرور عليهم يتضمن جملة من الأخلاق العظيمة التي تتطلب مجاهدة للنفس كالتواضع والحياء والكرم وسلامة القلب ومداراة الناس والإيثار وغير ذلك.

والروايات الشريفة الواردة في بيان حقوق المؤمنين كثيرة، منها ما في الكافي بسنده عن سعيد بن الحسن قال: (قال أبو جعفر (عليه السلام): أيجيئ أحدكم إلى أخيه فيُدخِل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلتُ: ما أعرف ذلك فينا! فقال أبو جعفر (عليه السلام): فلا شيء إذاً، قلتُ: فالهلاك إذاً، فقال: إن القوم لم يعطوا أحلامهم بعد)(٥) أي لم يبلغوا درجة الإيمان الكامل.

وقد ألّف الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) كتاباً في ذلك سمّاه (الإخوان)، ومما رواه بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (أرأيت من قبلكم إذا كان الرجل ليس عليه رداء وعند بعض إخوانه رداء يطرحه عليه؟ قال: قلت: لا، قال: فإذا كان ليس عنده إزار يوصل إليه بعض إخوانه بفضل إزاره حتى يجد إزاراً؟ قال: قلت: لا، قال فضرب بيده على فخذه ثم قال ما هؤلاء بأخوة)(٦).

وفيه عن إسحاق بن عمار قال: (كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فذكر مواساة الرجل لإخوانه وما يجب له عليهم فدخلني من ذلك أمر عظيم، فقال: إنما ذلك إذا قام قائمنا، وجب عليهم أن يجهزوا إخوانهم وأن يقوّوهم)(٧).

وإلى هذا التفاوت في درجات الإيمان يشير الإمام الباقر (عليه السلام) بقوله: (لم تتواخوا على هذا الأمر، ولكن تعارفتم عليه)(٨).

ولكثرة هذه الحقوق وصعوبة الالتزام بها فقد كان الأئمة (عليهم السلام) يشفقون على أصحابهم ولا يبيّنونها كلّها لهم، ففي الكافي بسنده عن معلى بن خنيس قال: (سألت أبا عبد الله عن حق المؤمن، فقال: سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة، فإني عليك مشفق أخشى أن لا تتحمل)(٩) وفي رواية أبن أعين أنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن حق المسلم على أخيه فلم يجبه(١٠) خوفاً عليه من عدم تحملها.

لكن هذا التشديد على مراعاة حقوق الإخوان وصعوبة القيام بها لا يصح أن تكون نتيجته عدم الإكثار من الإخوان المؤمنين خشية التفريط بحقوقهم، وإنما يستحب الازدياد منهم مع السعي الممكن لأداء حقهم كما في إكثار الإخوان من بركات في الدنيا والآخرة، روى الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة)(١١)، وقال (عليه السلام): (استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة، فإن لكل مؤمن شفاعة)(١٢).

ولابد من الالتفات إلى أنّنا لو فرضنا أن الله تعالى أسقط وجوبها إذا أسقطها صاحبها، فإن محبوبيتها عنده سبحانه كافية للحث على القيام بها، كما أن الأمر الوارد في الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة: ١٢] أسقطه الله تعالى شفقة على المؤمنين بقوله ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المجادلة: ١٣] ألا أن محبوبيته لكونه سبباً للطهارة والخير باقية وتحث على العمل.

وفي ضوء ما تقدم فإن ما يحصل من إساءة وتسقيط وتشهير وافتراء بين المؤمنين على مواقع التواصل الاجتماعي أو في أحاديث المجالس، لمجرد الاختلاف في الرأي أو الموقف أو جهة الانتماء أو أي شيء آخر هو من أعظم المنكرات المحرمة في الشريعة، وتزداد سوءً كلما انتشرت أكثر، وصاحبها وناشرها غير معذورين، لأن بإمكانهم بل يجب عليهم التثبّت من الأمر واستيضاح الحقيقة من المعني بالقضية مباشرة، وإلا فإنهم يرتكبون كبائر عديدة، وعلينا التأمل طويلاً في الرواية التالية في من يتحدث عن أخيه المؤمن بسوء ليسقّط سمعته الاجتماعية قال الإمام الصادق (عليه السلام): (من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان)(١٣).

---

(٣) ميزان الحكمة: ١/٦٨ عن جامع الأخبار: ٢٥٢ ح٦٥٠. (٤) وسائل الشيعة: ١٢/ ٢٠٣. (٥) الكافي: ٢/١٧٣ ح١٣. (٦) وسائل الشيعة: ١٢/٢٦. (٧) وسائل الشيعة: ١٢/٢٧.
(٨) بحار الانوار: ٦٨ /٢٠٥ عن الكافي. (٩) وسائل الشيعة: ١٢ /٢٠٧ ح١١، عن الكافي: ٢ /١٣٩ ح١٤. (١٠) وسائل الشيعة: ١٢/٢٧ ح٥. (١١) وسائل الشيعة: ١٢/ ١٦ ح١.
(١٢) وسائل الشيعة: ١٢/ ١٧ ح٦. (١٣) الكافي: ج ٢/ ص ٣٥٨.

استفتاء/ عن نصيحة المشي إلى كربلاء

الى / مكتب سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

تساءل جمع من المؤمنين عن وجه نصيحة سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الأخيرة بالاقتصار في المشي لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) على المسافة من النجف الى كربلاء وقالوا إنه ينافي إطلاق الروايات الدالة على الحث على المشي الى زيارة الامام الحسين (عليه السلام) من دون التقييد بمسافة معينة، وقد اندفع بعضهم للنيل من سماحته، فهل من توضيح لهذا الأمر جزاكم الله خيراً.

جمع من المؤمنين

الجواب

بسمه تعالى

لا يستطيع أحد أن ينكر فضل زيارة الامام الحسين (عليه السلام) مشياً على الأقدام وما ورد من الثواب على كل خطوة يقطعها الزائر، وإن ما صدر لم يكن نهياً ولا تشكيكاً في فضل المشي حتى يرد عليه بمثل هذه الروايات الشريفة وإنما كان نصيحةً، وقد ذكر سماحة المرجع أنها من منطلق الشفقة والمحبة والحرص، وإن من صفات قادة الأمة أن يكونوا كما وصف الله تعالى نبيه الكريم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:٢٨)، كما ينصح الأب أولاده بهذه الدواعي، وقد وصف النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه وعلياً (عليه السلام) أبوا هذه الأمة، فهذه النصيحة كالعنوان الثانوي الذي لا ينافي العنوان الأولي الوارد في الروايات، كما أن الإمام الحسين (عليه السلام) رخّص لأصحابه ليلة عاشوراء أن يتخذوا الليل جَمَلاً ويتفرقوا عنه فإن القوم لا يطلبون غيره، وكان ذلك شفقة منه ولا ينافي ما في نصرته من النعيم المقيم، ولما أصرّوا على نصرته شكرهم وأراهم منازلهم في الجنة.

وعلى سبيل المثال نذكر أنه عندما اجتاح وباء كورونا بلدان العالم أرادت إدارة العتبات المقدسة أن تغلقها لحماية الناس من العدوى وبعد اعتراضات بعض المؤثرين عدلوا عن الغلق الى اتخاذ إجراءات وقائية، وليس في ذلك ما ينافي فضل زيارة المعصومين (عليهم السلام)، وكالنصيحة بتقليل وقت خطبتي صلاة الجمعة مراعاة لظروف الحاضرين في الحر الشديد ونحو ذلك من الإجراءات التي تتخذها القيادات الرشيدة لحماية الأمة من الأذى والضرر وكل ذلك يجب أن يكون ضمن الأطر العامة التي وضعها الشارع المقدس.

نسأله تعالى التوفيق والتسديد والعصمة من الزلل في القول والعمل.

مكتب
سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
٢٨ المحرم الحرام ١٤٤٦ هـ

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي